باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

۞ كبُقعةٍ وغارٍ وعَينٍ وقبرٍ ونحو ذلك مما يعتقدُ كثيرٌ من عُبّاد القبورِ وأشباههم فيه البركةَ، فيقصدونه رجاءَ البركةِ.

ويعني بقوله: (تبرك) أي: طلبَ البركةَ ورجاها واعتقدَها، أي: ما حكمهُ؟ هل هو شركٌ أم لا؟

قال: وقولُ الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] الآيات.

هكذا ثبتَ في خط المصنفِ (الآيات) أي: إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

قال القُرطُبيُّ: لما ذَكَر الوحي إلى النبي ﷺ وذَكَر مِن آثارِ قدرته ما ذكر، حاجَّ المشركين إذ عبدوا ما لا يَعقل، وقيل: =

= أفرأيتم هذه الآلهة التي تعبدونها أَوْحَيْنَ[1] إليكم شيئاً كما أُوحِيَ إلى محمد ﷺ.

وكانت اللاتُ لثقيفٍ، والعُزَّى لقريشٍ وبني كِنانة، ومناةُ لبني هلالٍ.

وقال ابنُ هشام: كانت مناةُ لِهُذَيلٍ وخُزاعةَ.

ذكر صفة هذه الأوثان:

ليعرفَ المؤمنُ كيفيةَ الأوثان وكيفية عبادتها، وما هو شركُ العربِ الذي كانوا يفعلونه، حتى يُفرِّق بين التوحيد والإخلاصِ، وبين الشركِ والكفرِ.

فأما (اللات) فقرأ الجمهورُ بتخفيفِ التاء، وقرأ ابنُ عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وأبو صالح ورُوَيسٌ عن يعقوبَ (اللاتَّ) بتشديد التاء.

فعلى الأُولى قال الأعمشُ: سَمُّوا اللاتَ من الإلهِ، =

(١) «أوحين» مؤنثة، أي الآلهة، كما لو كان وقع من النساء.

= والعُزَّى من العزيز[١].

قال ابنُ جريرٍ: وكانوا قد اشتَقُّوا اسمَها من الله تعالى، فقالوا: اللاتُ، مؤنثةً منه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. قال: وكذا العُزَّى من العزيزِ.

قال ابن كثير: وكانت صخرةً بيضاءَ منقوشةً، عليها بيتٌ بالطائف. له أستارٌ وسَدَنة، وحوله فناء معظَّم عند أهلِ الطائف، وهم ثقيفٌ ومن تابَعها، يفتخرون به على مَن عداهم من أحياء العربِ بعدَ قريشٍ[٢].

قال ابن هشامٌ: وكانت في موضع مسجدِ الطائفِ اليُسرَى.

فلم يزل كذلك إلى أن أسلمت ثقيفُ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ المغيرةَ بنَ شُعبة، فهدَمها، وحَرَقها بالنار[٣]. [٩٢]

[شرح٩٢] أي: على قراءة (اللات) بالتخفيف صخرة منقوشة =

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ٥١٩)، تفسير الآية ١٩ من سورة النجم.

(٢) «تفسير ابن كثير» ٧/ ٤٥٥.

(٣) ص١١٣-١١٤.

.....

= عليها بيت معظم؛ فقالوا: (اللات) بالتخفيف، أي: الصخرة، والمعنى بالتشديد لكن خففوها؛وهو اسم لرجل كان يلت عليها السويق، ويجعل معها السمن ويطعم الحجيج، فعظموه لأجل هذا لما مات.

obeikandl.com

۞ وعلى الثانية قال ابنُ عباس: كان رجلاً يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاج، فلما مات عكفوا على قبره. ذكره البخاري[١].

وقال ابنُ عباس: كان يبيع السَّوِيقَ والسَّمنَ عند صخرة، ويَلتُّه عليها، فلما مات ذلك الرجلُ، عبدَت ثقيفُ تلك الصخرةَ إعظاماً لصاحب السويقِ[٢]. [٩٣]

۞ وعن مجاهدٍ نحوه، وقال: فلما ماتَ عبدوه. رواه سعيد ابن منصور، والفاكهي[٣][٤]. [٩٤]

[شرح٩٣] يقال «ثقيفٌ» بالتنوين؛ بالنسبة إلى الرجل، و«ثقيفُ» بدون تنوين إذا أردت القبيلة.

[شرح٩٤] هذا صاحب مؤلف في مكة وأحوالها وأخبارها، متأخر، أظنه في القرن الرابع، وهو غير الأزرقي[٥].

---

(١) أخرجه البخاري: التفسير (٤٨٥٩) دون قوله: فلما مات عكفوا على قبره.

(٢) ص١١٤.

(٣) أورد ذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٦٣).

(٤) ص١١٤.

(٥) الفاكهي هو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، مؤرخ من أهل مكة كان =

۞ وكذا روى ابنُ أبي حاتم عن ابنِ عباس أنهم عبدوه[١].

وقال ابنُ جُرَيج: كان رجلٌ من ثقيف يَلُتُّ السَّوِيقَ بالزيتِ، فلما تُوفِّي جعلوا إلى قبرِهِ وثناً[٢]، وبنحوِ ذلك قال جماعةٌ من أهل العلم.

ولا تَخالُفَ بين القولين، فإن من قال: إنها صخرةٌ، لم ينفِ أن تكون صخرةً على هذا القبرِ أو حوالَيه، فعُظِّمَت، وعُبِدَت تَبعاً لا قَصداً، فالعبادةُ إنما أرادوا بها صاحبَ القبرِ، فهو الذي عبدوه بالأصالة، يدلُّ على ذلك ما روى الفاكهيُّ عن ابنِ عباس: أن اللاتَ لما مات قال لهم عَمرُو بن لُحَيٍّ: إنه لم يَمُت، ولكنه دخل الصخرةَ فعبدوها وبَنَوْا عليها بيتاً[٣]، فتأمَّل فِعلَ المشركين في هذا الوثن، ووازِن بينه وبين بناء القِبابِ على القبور، والعُكوفِ عندَها ودعائها، وجعلِها =

= معاصراً للأزرقي ـ محمد بن عبد الله (ت نحو ٢٥٠ هـ) ـ متأخراً عنه في الوفاة له «تاريخ مكة» توفي بعد ٢٧٢ هـ. «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨).

(١) «الدر المنثور» (٦/ ١٦٣).

(٢) «الدر المنثور» (٦/ ١٦٣).

(٣) «الدر المنثور» (٦/ ١٦٣).

= ملاذاً عند الشدائد[1]. [٩٥]

[شرح٩٥] ما أشبه الليلة بالبارحة! وعمل هؤلاء أشد من عمل أولئك، عمل عباد القبور الآن من بناء القباب عليها، واتخاذهم عليها ما اتخذوا، يستصرخونها ويدعونها في الشدة والرخاء جميعاً، في جميع الأحوال، وأما ثقيف وقريش وأشباههم فشركهم في حال الرخاء، وإذا جاءت الشدائد أخلصوا لله العبادة، والله المستعان.

---

(١) ص١١٤-١١٥.

obeikandl.com